الثورة الإسلامية و اليوم العالمي للقدس

■ **سيد جلال ميرآقايي**
المستشار الثقافي للجمهورية الاسلامية الايرانية في الجزائر

منذ أن غرست القوى العظمى و الفاتحين في الحرب العالمية الثانية خاصة المملكة المتحدة ، الغدة السرطانية الإسرائيلية الصهيونية في قلب عالمنا الإسلامي و العربي و منذ تأسيس الكيان الغاصب في أرض فلسطين و لغاية انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، مرت على القضية الفلسطينية مراحل مختلفة و قامت انتفاضات و حروب بين العدو الغاصب من جهة و الشعب الفلسطيني الباسل و الدول الجارة المسلمة من جهة أخرى ، و أخص بالذكر في هذا المقال الدور الهام الذي قام به الشعب الإيراني و قيادته الدينية الإسلامية في دعم إخوانهم الفلسطينيين في جهادهم و نضالهم في طريق تحرير أولى قبلتي المسلمين . و يجدر هنا ذكر ما قاله الشهيد الراحل ياسر عرفات "أبو عمار" في مقابلة صحفية حينما زار إيران مهنأ الإمام الخميني بعيد انتصار الثورة ، حيث قال : حينما زار الشهيد مجتبى نواب صفوي أحد علماء إيران البارزين و رئيس جمعية فدائيو الإسلام أرض مصر و خطب بين الناس و الطلاب في جامعة القاهرة كنت ـ أبو عمار ـ ضمن المستمعين لخطابه الثوري و كان يخطب بحماس بالغ و بعد انتهاء خطابه إقتربت منه و رحبت به ، فسألني : من أنت و من أين؟ قلت أنا ياسر من فلسطين و طالب جامعي ، فعاتبني و قال : بلدك تحت الإحتلال و أنت تدرس؟ أترك الكتاب و القلم و الدراسة و خذ بيدك بندقية و قاتل العدو الصهيوني حتى تحرر بلدك . و منذ تلك الزيارة تركت الجامعة و دخلت في الكفاح المسلح و الذي انجر إلى تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية .

في عام ١٩٦٢ حين قام الإمام الخميني رحمه الله بثورته ضد الشاه ، كان أحد دوافع الإمام نحو النضال ضد الشاه هو علاقة النظام الشاهنشاهي بإسرائيل و اعترافه بالكيان الغاصب ، ففي ذلك الوقت اعتقل السافاك (المخابرات الإيرانية زمان الشاه) عدد من العلماء الثائرين أنصار الإمام الخميني و منعهم من التكلم حول ثلاثة مواضيع ١-

أمريكا ٢- إسرائيل ٣- ألا يقولوا على المنابر بأن الإسلام في خطر ، هنالك قام الإمام الخميني الراحل مخاطبا الشاه : ما العلاقة بينك و بين إسرائيل حتى تمنع العلماء ألا يذكروا تلك المواضيع..

عندما كان الإمام الخميني في منفاه في العراق في السبعينيات ، أفتى بجواز إعطاء الثائرين الفلسطينيين أموال الزكاة و كان يدعمهم سياسيا و اقتصاديا و في الإعلام ، ثم بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران دخل الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية في مرحلة جديدة ذات نشاط أكبر و أكثر حيث أن الثورة الإسلامية تزامنت مع ضعف و تفرق العالم العربي و الإسلامي آنذاك .

بعد زيارة أنور السادات رئيس أكبر و أقوى بلد إسلامي و عربي لإسرائيل و توقيع معاهدة الصلح بينه و بين بكين الإرهابي الكبير رئيس الكيان الغاصب ، عاشت الثورة الفلسطينية أضعف أحوالها و العالم العربي أسوء أحواله و قد شاء الله تعالى أن تنتصر الثورة الإسلامية في تلك المرحلة و نفخت في هذا الجسد الضعيف روحا جددته و أحيته و كان أبو عمار أول شخصية عربية زارت إيران و هنأت الإمام الخميني و الشعب الإيراني على انتصاره ضد الشاه و القوى العظمى الداعمة له و لقد أصدر الإمام الخميني مرسوما يقطع العلاقة بين الحكومة الثورية و الكيان الصهيوني على الرغم من أن المستحقات المالية الإيرانيه من إسرائيل كانت تقدر بملايين الدولارات الأمريكية و لم يكتفي بذلك بل و أمر بإخراج الطاقم الدبلوماسي الإسرائيلي من طهران و أعطى مفاتيح مقر السفارة الإسرائيلية لأبي عمار ليفتحها كأول سفارة فلسطينيه في بلد غير عربي شيعي المذهب و كان هذا على الصعيد السياسي الرسمي ، أما عن الصعيد الشعبي الديني الإسلامي فقد أعلن سماحته يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك يوما عالميا للقدس الشريف و أمر الناس بالخروج في المظاهرات الشعبية دعما للإنتفاضة الفلسطينية و بتلك المبادرة الذكية أشع من جديد البعد الإسلامي المقدس للقضية الفلسطينية المتجذر في عمق اعتقادات الأمة الإسلامية بعدما كانت الثورة الفلسطينية مجرد حركة قومية عربية لدى الكثيرين متعلقة بمنطقة خاصة في العالم العربي ، و لكن الحرب المفروضة البعثية التي قام بها صدام حسين بتحريك من أمريكا و دول المنطقة ضد الثورة الشابة في إيران ، تسببت في عرقلة طريق الثورة و قيامها بواجبها تجاه دعم الشعب الفلسطيني و القدس الشريف و لكن بعد رحيل صدام حسين و تحرير الشعب العراقي و اتحاده مع إيران ، بذل الإمام الخامنئي خليفة الإمام الخميني ، بالغ جهده في دعم القضية الفلسطينية و جاعلا كل الإمكانيات السياسة و المالية و العسكرية الإيرانية فى متناول الإخوة الفلسطينيين و اليوم بحمد الله و منه تحولت و ارتقت الثورة الفلسطينية من انتفاضة الحجارة إلى انتفاضة الصاروخ و زاد الإمام الخامنئي و أنصاره أمثال الشهيد السعيد الجنرال قاسم سليماني محور المقاومة في المنطقة قوة ضد العدو الصهيوني بحيث نشاهد بأن الأوضاع تغيرت تماما ، فأصبح اليوم محور المقاومة في قمة القوة حيث أضحى يشكل خطرا كبيرا لإسرائيل و لم نرى العدو الصهيوني طوال تاريخه بهذا الضعف و الهوان . هذا الكيان الغاصب الذي لم ينسحب في تاريخه شبرا واحدا لا في الحروب و لا في ميدان السياسة نراه بعد انتصار الثورة الإسلامية يتلقى الضربات الشديدة من محور المقاومة و ينسحب من الأراضي العربية و الإسلامية الواحدة تلوى الأخرى ، أليس الصبح بقريب .